

صاحب الجلالة يوجه خطابا إلى الشعب المغربي في موضوع الاستفتاء على الدستور

وجه جلالة الملك الحسن الثاني، خطابا إلى الأمة عشية الاستفتاء حول مشروع مراجعة الدستور الذي جرى يوم 4 شتنبر 1992م.
وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي.

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز،

غدا ستتوجه بحول الله إلى صناديق الإقتراع. وآنذاك ستجد نفسك أمام الله وضميرك ووطنيتك. معنى هذا أنك ستجد نفسك أمام إسلامك أو دينك وستجد نفسك أمام إيمانك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حب الأوطان من الإيمان».

وحب الأوطان لا يتجلى فقط في التبعية العمياء، بل يتجلى في أخذ المسؤولية وتحمل أعبائها. فمجتمعنا ودیننا عود المغربي الأصيل التاريخي القديم البطل أن يأخذ بزمام أمره وأن تكون له شجاعة اختياراته. فحينما دعوتك لتقول نعم وأدعوك اليوم في هذه الليلة لأن تقول نعم، دعوتك لا للتبعية بل للتفكير والتدبير ودعوتك لخوض معركة النقاش ومتاعب التحليل حتى يصدر اختيارك عن فهم واقتناع. لقد دعوتك لتقول نعم ولم أجبرك وليس في إمكان أي أحد أن يجبر أحدا على أن يقول نعم. وحين دعوتك لتقول نعم أنتظرت منك أن تقول إما نعم أو تقول لا. لا أن تكون كتلك الطائفة التي قال فيها الله سبحانه وتعالى.. «إذهب أنت وربك فقاتلا فإنا هاهنا قاعدون».

لقد دعوتك لتكون رجل اليوم ومسؤول الغد بنعمك وبلاك. ومع هذا كله أدعوك لأن تصوت بنعم. أن تصوت بنعم لأني من صميم الفؤاد وعميق الوطنية أعتقد شخصيا أن المشروع الذي أعرضه عليك يمكن للمغرب أن يباهي به وأن يزهو وأن يفتخر. ويكفيك فيما يخص البنود المراجعة أن تاخذ دساتير البلدان الأوروبية المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط لتجد أن دستورنا المعروض عليك هو في المقدمة. في المقدمة لا بالنسبة للديماغوجية ولا إرضاء لخواطر الناس بل إقتناعا مني شخصيا وأنا أعرفك حق المعرفة لأنني عاشرتك منذ نعومة أظفاري فعرفتني وعرفتك وبلوتني وبلوتك وأحببتني وأحببتك. لقد دعوتك لتصوت بنعم لمشروع الدستور المراجع هذا لأنك تعلم غيرتي عليك وتعلم حدبي على مستقبلك وحاضرك، ولأنك تعلم حق العلم والله شهيد علينا جميعا إنني أحبك أكثر من نفسي وأسرتي الصغيرة لأن دوامي في الفترة التي قدرها الله مذوب في دوامك أنت وفرحي ليس إلا بضعة من فرحك منذ نشأتك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولأن حزنك ـ لا قدر الله ـ لاهو أبر وزر يمكن للإنسان أن يفكر في تحمله والسير به والتسبب له.

شعبي العزيز،

غدا حينما تكون ثاني إثنين.. الله وأنت وفي يدك الورقة البيضاء والزرقاء أكلك إلى نفسك وضميرك. وفي الشعوب العريقة الماجدة المجيدة لا محل للتشكيك ولا مجال لعدم الإيمان الراسخ.



فأنت كثير الذكاء عريق المجد والأصالة .

وأخيرا أعلم أنك ـ شعبي العزيز ـ تطمح دائما إلى المزيد . فهذا المزيد مزيد الإختيار هو أنبل مزيد لأنه مزيد المسؤولية والمسؤولية لايمكنها أن تعيش وأن تتحرك إلا بالرشد . والرشد معناه أنك ستصبح كفئا لأن تعمل وتتعامل في إطار هذا الدستور القانون الأسمى الذي يجمع بيننا . . بينك وبيني في هذا البيت المغربي الذي أريد من الله سبحانه وتعالى أن يجعل سقفه حديدا وركنه حجرا .

لن أطيل عليك الكلام إنما ـ أقول لك ـ شعبي العزيز ـ بأن مشروع الدستور هو ككل شيء خلقه الله سبحانه وتعالى في الأرض قابل للتطوير نحو الحسن ثم الأحسن . فالدستور ليس جامدا متجمدا . ففي مقتضيات الدستور والقوانين الأساسية جميع الإمكانيات لأن نفتح يوما بعد يوم بابا على باب ولأن نفسح المجال لأن تخوض أكثر فأكثر ميدان العمل البناء . ذلك أننا نحن المغاربة شعب الإبتكار لا الإرتجال . فدستورنا دون أن نرجع إلى إستفتاء جديد قابل من حيث هو لكل تطوير وتطور.

فكن ـ رعاك الله ـ على بال من هذه النقط التي حاولت أن اشرحها لك وإن كنت مما لاشك فيه قد سبقتني إلى الشرح والتحليل .

فلنسأل الله سبحانه وتعالى غدا أن يلهمنا وأن يطبع اختيارنا بطابع رحمته ولطفه وفضله وأن يعطر اختيارنا بنفحات سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يطبع اختياراتنا بطابع التضحية والبلاء والوفاء لأجدادنا وآبائنا وشهدائنا حتى لانزيغ عن المحجة وحتى نتمسك بالحجة وحتى نفوز بثواب الحجة .

إنه سبحانه وتعالى لايخيب من دعاه ومن سأله . «إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» . صدق الله العظيم . والسلام عليكم ورحمة الله .

5 ربيع الأول 1413 هـ موافق 3 شتنبر 1992م